

لماذا؟

جمال عمار الشريف الأحمر

زرعتم بقلبي وروداً جميلةً
تعهدتها منذ كانت فسيلةً
وأسقي ثراها بصبر وحيلةً
وأدعو لتحيا غداً كالخميلةً
فلما تزئت بلون النسيم
قطفت سناها بليل بهيم
غررتم مداها بقلبي الكليم
لماذا؟

لماذا زرعتم بعيني البريق
فعودت نفسي الشعاع الدقيق
وصممت ألا أعيش الحريق
فلما استنارت لخطوي الطريق
سدتم أمامي مديد الأفق
والزمتوني دروب النفق
فهاكم براكين ناري لماذا؟
لماذا؟

لماذا زرعتم بنفسي الأمل
تنامى وأضحى بحجم الدول
فأغفرو وأحيا لذاك العمل
فلما استبانت خيوط النهار
أغرتم صباحاً كغول البراري
سلبتم صفاري وخيلي وجاري
لماذا لعنتم هالالي وناري
لماذا؟

أيا غرفة سقفاها كالحديد
وجدرانها قطعة من جليد
على بابها حارس كالعبيد
ثراها أليف لخطوي العنيد
ألا طرت يوماً بعيداً بعيد
والقيتني في زمان جديد
لماذا تردين صوتي، لماذا؟
لماذا؟

النداء

إيمان الشيخ

قادتها قدمها دون أن تدري إلى باب الجامع وكان خطواتها
تلمي نداء ما بداخلها يحثها على التخلص من هموم الدنيا
وغسلها بركعتين.

صعدت السلم بخطوات خفيفة تود أن تطير تاركة وراءها
عالم المادة بلا رجوع !! دخلت في هدوء وجلست في آخر ركن
في قسم النساء. كان بصرها يطوف متأملاً أرجاء المكان، حتى
علقت عيناها بطفلة صغيرة واقفة بجوار أمها التي تصلي. كانت
الطفلة تقف في خشوع مهيب وعيناها البريثتان تتطلعان إلى
والدتها ثم إلى جموع بعض النساء اللاتي تجمعن لقراءة القرآن
ثم إلى سقف القبة المستديرة للمسجد، ثم إلى والدتها مرة
أخرى، فجلست هي الأخرى في صمت وسكينة، وكان هذه
المخلوقة الصغيرة تدرك بقلبها الصغير الحضرة الإلهية التي
هي بين يديها!! نظرت أمل إليها وأطالت النظر، لكم تغطيها على
عالمها البريء!! تنهدت بعمق ثم انهمرت الدموع من عينيها
كالسيل الجارف، وأخذ بكائها يعلو حتى أصبح نحيباً. عندها
سجدت ضارعة لله سبحانه وتعالى تدعوه أن يبقي على بقايا
الطفل الذي يحتضر داخلها!! وعلى كل شيء جميل تكاد الحياة
بقسوتها أن تقضي عليه!! فأخذت تدعو وتدعو وتبكي حتى
شعرت بيد صغيرة تربت على رأسها، رفعت رأسها فوجدت تلك
الطفلة الصغيرة تنظر إليها ووجهها البريء يواسيها وكأنها تعلم
ما بها. على الفور احتضنتها أمل بقوة وكأنها تقول لها: لا
تتركييني فأنا في حاجة إلى عالمك البريء!! ثم أبعدها أمل
ونظرت إليها وكأنها تخبرها من خلال عينيها أن تبقى كما هي
والا تتسرع في الدخول إلى عالم الكبار!!

أعاد إلى أمل انتباهها صوت أم الطفلة وهي تحث ابنتها
على القدوم إليها، تابعتها أمل بعينيها حتى استقرت في مكانها
بجوار والدتها، ثم نظرت أمل إلى والدة الفتاة وابتسمت. شعرت
أمل بعد ذلك بقوة نورانية تملأ قلبها، عندها سجدت شكراً لله،
ثم نهضت واعتدلت ونظرت إلى الطفلة التي بادلتها النظر،
فاومأت أمل إليها برأسها وكأنها تشكرها!! فقد أعادت إليها
هذه الطفلة شيئاً كانت على وشك أن تفقده في زحمة الحياة!!
عندها سجدت أمل مرة أخرى شكراً لله.